CBD

UNEP

الاتفاقية المتعلقة
بالتنوع البيولوجي

Distr.
GENERAL

UNEP/CBD/WG8J/6/2/Add.3
4 September 2009

ARABIC
ORIGINAL: ENGLISH

الفريق المفتوح العضوية العامل بين الدورات
المخصص للمادة 8 (ي) والأحكام المتصلة بها
في اتفاقية التنوع البيولوجي
الاجتماع السادس
مونتريال، 2-6 نوفمبر/تشرين الثاني 2009
البند 7 من جدول الأعمال المؤقت*

اعتبارات لوضع مبادئ توجيهية تقنية لتسجيل وتوثيق المعارف التقليدية والتهديد االمحتمل الناشئ عن هذا التوثيق

مذكرة من الأمين التنفيذي

مقدمة

1- في الفقرة 5 من المقرر 5/8 باء، طلب مؤتمر الأطراف إلى الفريق العامل المعني بالمادة 8(ي) والأحكام المتصلة بها أن يستكشف إمكانية وضع مبادئ توجيهية تقنية لتسجيل وتوثيق المعارف والابتكارات والممارسات التقليدية، وتحليل التهديدات المحتملة لذلك التوثيق على حقوق أصحاب المعارف والابتكارات والممارسات التقليدية، مع المشاركة الكاملة والفعالة للمجتمعات الأصلية والمحلية.

2- وإضافة إلى هذا ومراعاة للعمل الذي تضطلع به هيئات دولية أخرى، طلب مؤتمر الأطراف في المقرر 13/9 جيم إلى الأمين التنفيذي أن يتعاون مع منتدى الأمم المتحدة الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية (UNFPII)، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، والمنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) لمعالجة مسألة المنافع والتهديدات المحتملة لعملية توثيق المعارف التقليدية، وتقديم النتائج المتاحة إلى الفريق العامل المعني بالمادة 8(ي) والأحكام المتصلة بها في اجتماعه السادس.

3- وفي ظل روح من التعاون، أتاح الأمين العام للمنظمة العالمية للملكية الفكرية، ومنتدى الأمم المتحدة الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة إمكانية الإطلاع على الأعمال

* UNEP/CBD/WG8J/6/1 .

/...

في سبيل تخفيض وقع عمليات الأمانة على البيئة والاسهام في مبادرة الأمين العام لايجاد أمم متحدة حيادية كربونيا ، طبعت هذه الوثيقة بعدد محدود والمرجو من المندوبين أن يستحضروا معهم نسخهم والا يطلبوا نسخا اضافية.

ذات الصلة والتي اضطلعت بها الاتفاقية المعنية بالتنوع البيولوجي بشأن هذه المسألة، كما وردت أيضاً في تقرير الخبير الاستشاري المتعلق بمزايا وحدود السجلات باعتبارها تدبيراً لحماية المعارف والابتكارات والممارسات التقليدية (UNEP/CBD/WG8J/4/INF/9)، وكذلك الوثيقة المنقحة الواردة في القسم الثاني أدناه.

4- وتشاورت الأمانة كذلك مع المنظمة العالمية للملكية الفكرية، ومنتدى الأمم المتحدة الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة بشأن هذه المسألة. وقدم منتدى الأمم المتحدة الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة تعليقات استُخدمت في تنقيح الوثيقة السابقة (UNEP/CBD/WG8J/5/3/Add.2) والتي نُظر فيها في الاجتماع الخامس للفريق العامل المعني بالمادة 8(ي) والأحكام المتصلة بها.

5- وبعد نظر متأن، وافقت الوكالات المعنية أن مشروع الويبو المتعلق بمجموعة أدوات المعارف التقليدية يتضمن اعتبارات شاملة تغطي كل من المنافع والتهديدات المحتملة لتوثيق المعارف التقليدية، وهو سيُلبي عند اكتماله الطلب الوارد في المقرر 13/9 جيم، وهو يهدف إلى إطلاع أصحاب المعارف التقليدية وتمكينهم من أجل مساعدتهم على التخطيط واتخاذ قرارات مستنيرة بحيث أنه في حالة القيام بتوثيق معارفهم، فستخدم النتائج مصالحهم وتتفق مع قيمهم المجتمعية، ويتاح موجز بشأن مجموعة أدوات الويبو كوثيقة إعلامية (UNEP/CBD/WG8J/6/INF/12).

6- وفي ضوء ما تقدم، يرد في القسم الثاني من هذه الوثيقة مشروع توصيات لتنظر فيه الأطراف فيما يتعلق بهذه المسألة.

أولاً- المنافع والتهديدات المحتملة من توثيق المعارف التقليدية

ألف - مقدمة

7- في الفقرة 5 من المقرر 5/8 باء، طلب مؤتمر الأطراف إلى الأمين التنفيذي أن يستكشف إمكانية وضع مبادئ توجيهية تقنية لتسجيل وتوثيق المعارف والابتكارات والممارسات التقليدية، وتحليل التهديدات المحتملة لذلك التوثيق على حقوق أصحاب المعارف والابتكارات والممارسات التقليدية، مع المشاركة الكاملة والفعالة للمجتمعات الأصلية والمحلية..

8- وإضافة إلى هذا الطلب، تتضمن الوثيقة الحالية تقريرا عن المنافع والتهديدات المحتملة لعملية توثيق المعارف التقليدية ووضع مبادئ توجيهية لتوثيق المعارف التقليدية. ويُستمد هذا التقرير من تقرير السيد بريستون هارديسون، الذي أعده للأمانة والمعنون "The Advantages and Limitations of Registers" (UNEP/CBD/WG8J/4/INF/9) والمبادئ التي أعربت عنها المجتمعات الأصلية والمحلية وكذلك المشاريع التي تقوم في الوقت الحاضر بإعداد مبادئ توجيهية لتوثيق المعارف التقليدية. ويتضمن هذا التقرير تحليلا للمنافع والتهديدات المحتملة التي تنشأ عن توثيق المعارف التقليدية ويقترح مشروع توصيات كي ينظر فيها الفريق العامل. وتمت أيضاً مشاورة المجتمعات الأصلية والمحلية من خلال الفريق الاستشاري المعني بالمادة 8 (ي).

وتعليقات الفريق الاستشاري مسجلة في التقرير الثاني للفريق الاستشاري المعني بالمادة 8 (ي) وما يتصل بها من أحكام (UNEP/CBD/WG8J/5/INF/11)، وقد أخذت أيضا تلك التعليقات في الحسبان عند إعداد هذه الوثيقة.

9- يقوم هذا التقرير على المجموعة المتنامية من المبادئ التوجيهية لتوثيق المعارف التقليدية. وتقوم المنظمات الدولية والحكومات والرابطات المهنية والمجتمعات الأصلية والمحلية بوضع البرامج المتعلقة بصياغة مبادئ توجيهية. ومما هو جدير بالذكر أن المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) التي تقوم في الوقت الحاضر بوضع مجموعة أدوات لتجميع الوثائق الخاصة بالمعارف التقليدية، والمشاريع الخاصة بالمجتمعات الأصلية والمحلية لوضع المبادئ التوجيهية للبحث والتوثيق، قد كانت أيضا مصدر معلومات لوضع هذه الوثيقة.[1] و تنطوي هذه المبادئ التوجيهية على نظرة مستقبلية قيمة في مجال احتياجات المجتمعات الأصلية والمحلية، والتي ينبغي لها أن تتراءى في المبادئ التوجيهية الدولية الشاملة. و سيحول الانسجام القائم بين المبادئ التوجيهية وعمل تلك المنظمات دون الازدواجية والتراكب، وسيكفل نظرة شاملة إلى المبادئ التوجيهية الدولية ويكون قيمة تضاف إلى المبادئ التي سبق وضعها.

10- ويرد أكثر الأحكام صراحة فيما يتعلق بحماية المعارف التقليدية للشعوب الأصلية في إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية.[2]وتنص الفقرة 1 من المادة 31 بما يلي:

" للشعوب الأصلية الحق في الحفاظ والسيطرة على تراثها الثقافي ومعارفها التقليدية وتعبيراتها الثقافية التقليدية وحمايتها وتطويرها، وكذلك الأمر بالنسبة لمظاهر علومها وتكنولوجياتها وثقافاتها، بما في ذلك الموارد البشرية والجينية والبذور والأدوية ومعرفة خصائص الحيوانات والنباتات والتقاليد الشفوية والآداب والرسوم والرياضة بأنواعها والألعاب التقليدية والفنون البصرية والفنون الاستعراضية. ولها الحق أيضا في الحفاظ والسيطرة على ملكيتها الفكرية لهذا التراث الثقافي والمعارف التقليدية والتعبيرات الثقافية التقليدية وحمايتها وتطويرها".

11- وكذلك، فالفقرة 2 من المادة 31 تحث الدول الأطراف على "أن تتخذ، جنبا إلى جنب مع الشعوب الأصلية، تدابير فعالة للاعتراف بهذه الحقوق وحماية ممارستها". وبالإضافة إلى المادة 31 من الإعلان، فالمادة 11 تشدد على الحق في ممارسة التقاليد والعادات الثقافية وإحيائها وتحث الدول الأطراف على توفير سبل انتصاف من خلال آليات فعالة، فيما يتصل بممتلكاتها الثقافية والفكرية والدينية والروحية التي أخذت دون موافقتها الحرة والمسبقة والمستنيرة أو انتهاكا لقوانينها وتقاليدها وعاداتها.[3] وتضيف ديباجة الإعلان أيضا تقديم الدعم لحماية

---

1. قد تم بشكل خاص دراسة وتحليل المبادئ التوجيهية للبحوث التي وضعها المعهد الاسترالي المعني بدراسات السكان الأصليين وسكان جزر مضيق توريس (the Australian Institute for Aboriginal and Torres Strait Islander Studies,)، والمنظمة الوطنية لصحة السكان الأصليين (NAHO) ومركز الأمم الأول التابع لها، وجمعية الأمم الأولى.

2. قرار الجمعية العامة 295/61، المرفق.

3. المرجع نفسه، في المادتين 11 (2) و24 (1).

المعارف التقليدية للشعوب الأصلية عن طريق الاعتراف "بأن احترام معارف الشعوب الأصلية وثقافاتها وممارساتها التقليدية يساهم في تحقيق تنمية مستدامة ومنصفة للبيئة وفي حسن إدارتها".[4]

12- وفي سبيل استكشاف إمكانية وضع المبادئ التوجيهية التقنية لتسجيل وتوثيق المعارف والابتكارات والممارسات التقليدية وإيجاد أساسي منطقي لها، فإن القسم باء أدناه يتضمن الأهداف التي تبرر في الوقت الحاضر توثيق المعارف التقليدية؛ أما القسم جيم، فهو يتضمن نظرة عامة إلى منافع وضع آليات توثيق وتسجيل، وكذلك بعض المفاهيم والأفكار التي ينبغي أن تؤخذ في الحسبان.[5] وسيجري أيضاً بحث المبادئ التوجيهية الموجودة والكتب المرجعية عن هذا الموضوع في هذا القسم. ويبحث القسم دال القضايا والشواغل والتهديدات المحتملة بشأن توثيق وتسجيل المعارف التقليدية.

باء ــ معنى تسجيل وتوثيق المعارف التقليدية

13- وفقا للمنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو)،[6] فإن توثيق المعارف التقليدية يشمل كل ما يتضمن تسجيل هذه المعارف بطريقة تحفظها وتجعلها متاحة للآخرين. وقد يعني التوثيق تسجيل المعرفة في حد ذاتها والطريقة التقليدية التي يتم بها الإعراب عن تلك المعرفة. وفي هذه الوثيقة تستعمل عبارة "قاعدة البيانات" للإشارة إلى أي تجميع للبيانات من مصادر تسجيل وتوثيق المعارف التقليدية. وقام هارديسون بصياغة شاملة للتهديدات المحتملة والمعاني المختلفة لكلمة "حماية" المعارف والابتكارات والممارسات، وذلك في وثيقة المعلومات المتعلقة بمزايا وحدود السجلات UNEP/CBD/WG8J/4/INF/9، وهي متاحة على العنوان التالي: http://www.cbd.int/doc/meetings/tk/wg8j-04/information/wg8j-04-inf-09-en.doc.

14- ويمكن أن تكون الحماية التي ترمي الى تسجيل وتوثيق المعارف التقليدية حماية تقف ضد التلاشي والخصخصة والإثراء غير المشروع والاستعمال غير المرخص به، وحماية من أجل الحصول ومن تقاسم المنافع ضمن أمور أخرى. بيد أنه على الرغم من المنافع المحتملة لعملية التسجيل والتوثيق للمعرفة التقليدية، فان هذا الموضوع كان مثاراً للجدل، من حيث ما إذا كان توثيق المعارف التقليدية قد يشكل بحد ذاته تهديداً لحفظ المعارف الطبيعة وتهديداً لطبيعتها، وهل يمكن له، في الواقع العملي أن يسهل إساءة الاستعمال والاستعمال غير المرخص به لتلك المعارف.

---

4. المرجع نفسه، الفقرة الحادية عشر من الديباجة.

5. وضع بريستون هارديسون إشارة مرجعية واسعة النطاق بشأن التقرير السابق المتعلق بسجلات وقواعد بيانات المعارف التقليدية.

6. أنظر الوثيقة WIPO/GRTKF/IC/4/5 "Draft outline of an intellectual property management toolkit for documentation of traditional knowledge"، والوثيقة WIPO/GRTKF/IC/5/5 "تقرير عن مجموعة الأدوات لادارة شؤون الملكية الفكرية عند توثيق المعارف التقليدية والموارد الجينية".

جيم ــ استكشاف امكانية وضع مبادئ توجيهية تقنية لتسجيل وتوثيق المعارف التقليدية

1 ــ المبادئ والأغراض

15- إن مبادئ OCAP[7] هي إرشاد مفيد للاعتبارات الأساسية التي ينبغي أن تسند أي نظام للتسجيل والتوثيق، إذ أنها تقدم نظرة فاحصة للعلاقات بين المجتمعات الأصلية والمحلية ومعارفها التقليدية. وتعني عبارة OCAP "الملكية والتحكم والحصول والحيازة" وتعني بذلك ما يلي: (1) يملك المجتمع أو الفريق معلومات بصورة جماعية، وبنفس الطريقة التي يملك بها الفرد معلوماته الشخصية؛ (2) أن المجتمعات الأصلية والمحلية لا تتجاوز حدود حقوقها عندما تسعى الى التحكم في جميع جوانب البحث وإدارة المعلومات التي لها أثر عليها؛ (3) يجب أن يكون لدى المجتمعات الأصلية والمحلية فرص للحصول على المعلومات والبيانات الخاصة بها وبمجتمعاتها، بصرف النظر عن وجود تلك المعلومات فعلاً، وأن يكون لديها حق إدارة واتخاذ قرارات بشأن الوصول الى المعلومات الجماعية الخاصة بها؛ (4) ينبغي للمجتمعات الأصلية والمحلية حيازة البيانات أو التحكم المادي فيها.

16- وتسعى المجتمعات الأصلية والمحلية وغيرها من خلال وضع قواعد بيانات وسجلات إلى أن تصل الى أهداف مختلفة. فالسجلات مثلاً، بوصفها أحد أشكال التوثيق والتسجيل، قد أنشئت لغرض تنظيم المعارف للسماح بحمايتها على نحو أفضل وادارة شؤون الموارد الجماعية بطريقة أحسن. وكما سبق مناقشة ذلك، فان الوثائق يمكن تنفيذها باعتبارها وسيلة لحماية المعارف التقليدية ضد طائفة متنوعة من التهديدات. ونمط الحماية المنشودة يجب النظر إليه عند صياغة برامج التوثيق والتسجيل، وذلك بغية الاستجابة للاحتياجات المستهدفة. وقد تكون المرونة لازمة لضمان أن تكون إحدى خطط التوثيق أو التسجيل قادرة على تلبية احتياجات كل مجتمع من المجتمعات المحلية. وبالإضافة إلى ذلك، فلا بد من وضع تمييز بين الأنواع المختلفة والمستويات المتباينة من المعرفة التقليدية.

17- وتكمن بعض أغراض قواعد البيانات الموجودة في الحفاظ على المعارف الطبيعية وصونها من خلال تسجيلها وتوثيقها، وحمايتها ضد المنح غير السديد لحقوق الملكية الفكرية بتوفير اثباتات على وجود امتلاك فني سابق، ورفع مستوى وعي المجتمعات فيما يتعلق بقيم المعرفة التقليدية وتشجيع حفظ وتعزيز الموارد الطبيعية وما يتصل بها من معارف تقليدية على المدى الطويل، وتوفير المعلومات للأطراف التي قد تكون مهتمة بالحصول على المعلومات المتاحة في السجل مقابل دفع رسم واستعمال جزء من النظام التشريعي لتأكيد الحقوق على المعارف التقليدية، بما يشمل الحقوق القائمة على أساس الملكية الفكرية والحقوق غير القائمة على أساس الملكية الفكرية (مثل مختلف النظم الفريدة للحماية).

---

7. وضعت المنظمة الوطنية لصحة السكان الأصليين (NAHO) ومركز الأمم الأول التابع لها مبادئ OCAP. والمنظمة الوطنية لصحة السكان الأصليين هي منظمة كندية. وتتاح على الموقع التالي المزيد من المعلومات بشأن مبادئ OCAP: http://www.naho.ca/firstnations/english/ocap_principles.php

18- وتخدم بعض قواعد البيانات، مثل قواعد البيانات المتعلقة بالمعارف التقليدية للمجتمعات المحلية عدة أغراض مثل كونها سنداً ومدخلاً في التخطيط الحكومي، وزيادة مستوى تثقيف المجتمعات المحلية، وإدارة المعارف، وتنشيط الممارسات التقليدية وتنشيط اللغات التقليدية. وبالاضافة الى ذلك، فيبدو أن تطوير قواعد البيانات هذه قد أسهمت في تطوير الاتصالات وتبادل المعارف بين المجتمعات الأصلية والمحلية. وقد يكون هذا1 التبادل مثلاً تبادلاً للتكنولوجيات المستعملة في تسجيل وادارة المعارف التقليدية.

19- وعلى سبيل المثال، يسعى مشروع غويتش إن للمعرفة البيئية (Gwich'in Environmental Knowledge Project) في شمال غرب كندا إلى توثيق وتسجيل المعارف التقليدية الموجودة لدى الشيوخ في سبيل الحفاظ عليها لفائدة الأجيال القادمة، ولكنه يسعى أيضاً إلى السماح باتخاذ القرارات الأكثر استنارة بشأن إدارة الموارد وغير ذلك من المسائل. وقد أسفر المشروع عن إصدار كتب ووضع قاعدة بيانات للمعلومات. ولا يبدو أن حقوق الملكية الفكرية هي أحد الشواغل الرئيسية فيما يتعلق بوضع النظام، ولكن المشروع وقاعدة البيانات في حد ذاتهما قد يكونان بالتأكيد مفيدين في إثبات حقوق الملكية الفكرية.

20- وقد توفر أيضاً قواعد البيانات وغيرها، كقواعد البيانات الخارجية للمعارف التقليدية مثلاً، حماية من مطالبات حقوق الملكية الفكرية غير المرغوب فيها والتي قدمتها كيانات خارجية بالنسبة إلى المجتمعات الأصلية والمحلية. وأصبحت هذه الحماية ممكنة لاستعراض براءات الاقتراع لأن قواعد البيانات توفر اثباتا عن الامتلاك السابق للمعرفة. وبالاضافة الى ذلك، فان قواعد البيانات يمكن أن توفر معلومات عن الحقوق الجماعية للابتكارات، اذا ما اعترفت بتلك الحقوق القوانين الوطنية أو القانون الدولي. ويمكن أن تكون كذلك وسيلة فعالة يمكن من خلالها للمبتكرين المحليين وأصحاب الأعمال المحليين أن يتصلوا بالمستثمرين. وقد يستعمل أيضاً توثيق وتسجيل المعارف في أحد نظم الملكية الفكرية كأداة للحصول وتقاسم المنافع أو في سياق الأسرار التجارية. بيد أن القضية الهامة في مثل هذه الحماية من براءات الاختراع ومن حقوق الملكية الفكرية الأخرى تكمن في قضية الملكية العامة، وهو ما سيناقش أدناه.

21- ووضع هارديسون في هذا التقرير المتعلق بسجلات وقواعد بيانات المعارف التقليدية عدة ملاحظات مفيدة للنظر في المبادئ التوجيهية للتوثيق. ويعتبر هارديسون أن السجلات وقواعد البيانات كانت أكثر فائدة في السياق الوطني، حيث تملك البلدان السيطرة السيادية وتعمل في سياق الترتيبات البناءة مع المجتمعات المحلية والأصلية، داخل أراضيها، بشأن عناصر نظام الملكية الفكرية. وبالاضافة الى ذلك، فان تلك السجلات وقواعد البيانات قد استعملت على نحو أفضل كجزء من إطار مصمم لحماية المعارف التقليدية. ويشدد هارديسون على ضرورة أن تستجيب قواعد البيانات والسجلات لأهداف المجتمعات الأصلية والمحلية في مجال الحماية. وهو يرى أنه من الممكن استعمال مزيج من التدابير غير المتعلقة بحقوق الملكية والتدابير المتعلقة بالملكية لتحقيق الأهداف المختارة، مع استعمال أوجه التمييز بين المعارف التقليدية المقبولة للمجتمعات الأصلية والمحلية نفسها والفصل بين الأدوار المختلفة. وينبغي أن ينطوي تسجيل وتوثيق المعارف التقليدية في العادة على التعاون مع المجتمعات الأصلية والمحلية الضالعة في الموضوع ومن الناحية المثلى مع حقوق ملكية هذه المجتمعات، على الرغم من أن ذلك لم يتسن دائماً في الماضي. وقد وُضعت بعض قواعد البيانات بمدخلات ضئيلة أو معدومة من جانب المجتمعات الأصلية والمحلية، وهو ما يشكل مصدر قلق كبير لهذه المجتمعات.

22- وتُعدّ قواعد البيانات وغيرها من مشاريع التوثيق مفيدة للغاية عندما تكون جزءاً من إطار أوسع لحماية المعارف التقليدية. وعلى الرغم من الخصائص المذكورة أعلاه ومن أساليب عمل خطط التوثيق والتسجيل التي تبدو جذابة، فقد أشار الكثيرون إلى ضرورة ألا تظل هذه المشاريع لوحدها عرضة للفراغ القانوني. وعلى هذا الأساس، فإنه ينبغي لكل حكومة أو كيان خارج نطاق المجتمعات الأصلية والمحلية يرغبان في إقامة مشاريع توثيق وتسجيل أن ينظرا في إطار الملكية الفكرية الوطنية والمسائل الأخرى ذات الصلة. وإذا لم تتم مراعاة قوانين الملكية الفكرية ولوائحها مراعاة كاملة منذ البداية، فإنها ستعيق تحقيق الغرض الذي يهدف إليه مشروع التوثيق والتسجيل. ومن المرغوب فيه للغاية أن يكون زمام مشاريع التوثيق في يد المجتمعات الأصلية والمحلية، ومن الضروري أن تبقى الملكية في يد المجتمعات ذات الصلة. وتتطلب هذه المشاريع بناء القدرات وتوفير الموارد للمجتمعات المحلية المعنية.

23- ويتعين أيضاً الاعتراف بالأبعاد الإقليمية للمعارف التقليدية. وتدرك النظم القائمة والتي تعمل بوجه خاص في أمريكا الجنوبية وأفريقيا وآسيا البعد الإقليمي لهذه القضية. وببساطة، فالمجتمعات الأصلية والمحلية لا توجد بالضرورة داخل الحدود الوطنية. وقد تعبر النظم القانونية العرفية للسكان الأصليين الحدود، وقد تحدث أوجه تفاعل بين المجتمعات الأصلية والمحلية عبر الحدود الوطنية. ولهذه الأسباب ولغيرها من الأسباب المماثلة، فمن الضروري أن يراعي نموذج الحماية المقترح البعد الإقليمي للمعارف التقليدية.

24- ويكمن التحدي الرئيسي في تحديد الكيفية التي ينبغي بها تعيين أوجه التفاعل القائمة بين المجتمعات المحلية والدول والمناطق والنظام الدولي. ويعد توفير خلفية لهذا التحدي مسألة تتعلق بعملية التوحيد. وبغض النظر عن الاعتبار الذي تتمتع به آليات الحماية، فمن الضروري معالجة مسألة التوحيد. ويبدو من الجلي أن الفوائد الناجمة عن عملية التوحيد كثيرة، بما فيها الوضوح والاتساق في القانون. بيد أن هذه الحالة تشهد توتراً بين عملية التوحيد وبين تعدد وتنوع القوانين العرفية والمعارف التقليدية للسكان الأصليين. فإذا كانت الأولوية الممنوحة للتوحيد فوق تلك الممنوحة لحماية التنوع، فكل حماية تمنح بعدها للمعارف التقليدية قد تكون على حساب الاعتراف بالقوانين العرفية أو بطبيعتها الدينامية. ويبدو أن الوصول إلى هذه النتيجة لا يعدو سوى أن يكون نصراً أجوفاً. ومن جهة أخرى، فإذا كانت الأولوية الممنوحة لتنوع النظم القانونية العرفية، فمن المحتمل أن يتم نسج خيوط شبكة قانونية معقدة، قد تؤدي في نهاية المطاف إلى توفير مستويات مختلفة من الحماية للشعوب الأصلية.

25- وينبغي أن يُنظر إلى آليات الحماية الفريدة باعتبارها مطلباً مشتركاً وضرورياً لتوثيق وتسجيل المعارف التقليدية. وقد رأى البعض أن الأنظمة الفريدة لحماية المعارف التقليدية قد تكون أمراً مرغوباً فيها لأغراض مثل التغلب على صعوبة التمييز بين الملكية العامة والملكية الخاصة. ومن شأن هذه الأنظمة القانونية الفريدة على الأرجح أن توفر الحماية للمجتمعات الأصلية والمحلية ولمعارفها التقليدية، وذلك لكونها أفضل تكيفاً مع طبيعة المعارف التقليدية ومع متطلبات حمايتها. ومن المرجح أن تجعل الأنظمة الفريدة قواعد بيانات المعارف التقليدية هادفة بشكل أكبر.

2 ــ العمل الجاري بشأن المبادئ التوجيهية

26- قبل أن تنظر الأطراف في الاتفاقية أو المجتمعات الأصلية والمحلية فيما إذا كانت ستواصل النظر في المبادئ التوجيهية لتوثيق المعارف التقليدية، فمن الأهمية بمكان ملاحظة أن عدة منظمات ومجموعات أخرى آخذة في الوقت الحاضر في إصدار مبادئ توجيهية أو قد أصدرت فعلا وثائق لتوجيه توثيق وتسجيل المشاريع المتعلقة بالمعارف التقليدية. وينبغي أن تكون كل خطوة تقوم بها اتفاقية التنوع البيولوجي في مجال صياغة المبادئ التوجيهية منسجمة مع المبادئ التوجيهية القائمة في مجال التوثيق ومع عمل المنظمات الأخرى.

27- وتنتج المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) مجموعة أدوات لتوجيه عملية التوثيق والتسجيل للمعارف التقليدية. وقد قدمت تلك المنظمة مشاورة مفيدة تتضمن بياناً لمشروع الخطوط العريضة لمجموعة الأدوات، وذلك للتشاور مع أصحاب المصلحة. وسيكون وضع مجموعة الأدوات في صيغتها النهائية قائماً على أساس مدخلات مستمرة من الدول الأعضاء والمساهمين الآخرين في عمل اللجنة الحكومية الدولية للملكية الفكرية والموارد الجينية، والمعارف التقليدية والفلكلور، بما في ذلك ممثلين عن المجتمعات الأصلية والمحلية وعن طائفة واسعة من غيرهم من أصحاب المصلحة، مع التركيز على الاختبارات الميدانية لمجموعة الأدوات، في تعاون مع المجتمعات المعنية ومع المبادرات الأخرى للمعارف التقليدية والمتصلة بالموارد الجينية. وتركز مجموعة الأدوات على إدارة شواغل الملكية الفكرية خلال عملية التوثيق، وتعتبر عملية التوثيق أيضا نقطة بداية لإدارة تكون أكثر نفعاً للمعرفة التقليدية، وذلك بوصفها واحدة من الأصول الفكرية والثقافية التي تمتلكها المجتمعات المحلية. وتتمثل الخطوات التالية في عملية وضع مجموعة أدوات المنظمة العالمية للملكية الفكرية في المشاورات والاختبارات الميدانية والترجمة والتوزيع. ومما يثير الاهتمام ما قد ذكر من أن هذه المجموعة من الأدوات ترمي الى صياغة أسئلة تحتاج إلى إعمال التفكير والى المساعدة على ايجاد الأجوبة على تلك الأسئلة، بدلا من توفير ردود جاهزة على الأسئلة المتوقعة. وفي المشاورات الخاصة بمجموعة الأدوات، يجري في جميع الأقسام التشديد على تحديد الأهداف المنشودة من عملية التوثيق والتسجيل. والعنصر الآخر الذي يقع عليه التركيز هو التحكم في الوصول إلى المعلومات أو الكشف عنها. ويجري بالتوازي بحث عناصر الملكية الفكرية. وقد سبق لمؤتمر الأطراف أن وافق على نشر المعلومات ذات الصلة والتي أصدرتها المنظمة العالمية للملكية الفكرية بشأن حماية المعارف التقليدية (مثل مجموعة الأدوات) المتاحة من خلال غرفة آلية تبادل المعلومات التابعة للاتفاقية.[8] وغني عن البيان أنه ينبغي ألا تكون أية مبادئ توجيهية تضعها الاتفاقية ازدواجاً لعمل المنظمة العالمية المذكورة.

28- وقد أصدرت أيضاً الرابطة الأمريكية لتقدم العلوم كتيباً عن كيفية توثيق وحماية المعارف التقليدية من خلال حقوق الملكية الفكرية وغير ذلك من الأدوات القانونية. وقد رُسم المشروع المعنون " A Handbook on Issues and Options for Traditional Knowledge Holders in Protecting their Intellectual Property and Maintaining Biological Diversity" لجعل قضايا حماية الملكية الفكرية وخياراتها أقرب إلى الفهم بالنسبة لأصحاب المعارف التقليدية ومنظمات حقوق الإنسان وغير ذلك من المهنيين القانونيين العاملين مع المجتمعات الأصلية والمحلية. والقصد من ذلك هو مساعدة أصحاب المعارف التقليدية على تبين آليات الحماية التي يمكن

8. طلب مؤتمر الأطراف إلى الويبو في الفقرات 35-38 من مقرره 10/6 أن تتيح المعلومات ذات الصلة بحماية المعارف التقليدية من خلال غرفة آلية تبادل المعلومات.

تطبيقها في النظام الراهن لحقوق الملكية الفكرية. وينظر إلى التوثيق والتسجيل من منظور يتعلق بآليات حماية الملكية الفكرية ذات الصلة. وهناك أيضا مقترحات تتعلق بتوثيق المعرفة.

29- ونشر المعهد الدولي لتعمير الريف بدعم من مركز بحوث التنمية الدولية ومشروع هايفر الدولي[9] (Heifer Project International) كتابا عنوانه "Recording and Using Indigenous Knowledge: A Manual" وهو دليل يطلق عليه على نحو شائع اسم دليل معارف السكان الأصليين. ويناقش هذا الكتاب، من ضمن قضايا أخرى، ثلاثين أسلوباً لتسجيل وتقييم معارف السكان الأصليين، ويتضمن أكثر من عشرين دليلا للأسئلة والتي تصف محتويات الكتاب التي يتعين النظر فيها عند تسجيل معارف السكان الأصليين.

30- وقد وضعت الإدارة الكندية المعنية بالشؤون الهندية وتنمية المنطقة الشمالية الدليل المعنون "Community Guide to Protecting Indigenous Knowledge". ويناقش هذا الدليل إلى حد ما شؤون التوثيق والتسجيل، وذلك على الرغم من أنها ليست الموضوع الرئيسي الذي يركز عليه. ويتمثل الهدف المعلن من إصدار هذا الدليل في تمكين المجتمعات من الاعتراف بمعارفها وحمايتها وحفظها وتقاسمها بما يتمشى مع أهدافها وتقاليدها. ويركز الدليل على تنظيم المجتمعات المحلية والتخطيط، وجمع وتقييم المعلومات وتنمية وتنفيذ خطة عمل تتعلق بالمجتمعات المحلية.

31- وبالإضافة الى ذلك، فقد قامت العديد من المجتمعات الأصلية والمحلية بوضع المبادئ التوجيهية الخاصة بها لإجراء البحوث وتوثيق المعارف في مجتمعاتها.[10] وبالإضافة إلى ذلك، فهناك بعض الطلبة المتخرجين الذين يعملون أو يسعون الى العمل في مشاريع على صلة بوضع مبادئ توجيهية أو قواعد بيانات لتوثيق وتسجيل المعارف التقليدية في مناطق مختلفة من العالم.

32- ونظراً لمقدار النشاط الخاص بالمبادئ التوجيهية لتوثيق المعارف التقليدية، فإنه لمن الأهمية بمكان النظر إلى ما ستكون عليه "القيمة المضافة" المتمثلة كذلك في مواصلة وضع مبادئ توجيهية تتعلق بابتكارات وممارسات المجتمعات الأصلية والمحلية، وذلك في إطار الاتفاقية.

دال ــ القضايا والشواغل المتعلقة بتوثيق وتسجيل المعارف التقليدية

33- على الرغم من أن تسجيل وتوثيق المعارف التقليدية قد يمثل بعض المزايا، فإنه من الأهمية بمكان ملاحظة أن الطريقة التي تجري بها هذه العملية ستحدد ما إذا كان المجتمع المحلي سيستفيد استفادة فعلية منها أو ما إذا كانت ضارة بفوائد ومعارف المجتمع. وبالإضافة إلى ذلك، فمن الضروري مراعاة العوامل الخارجية مثل

---

9. يمكن طلب هذا الكتاب على العنوان التالي: http://www.iirr.org/bookstore/index.php?product_id=27

10. يمكن على سبيل المثال الإطلاع مباشرة على دراسة " the Traditional Knowledge Research Guidelines of the West Kitikmeot Slave Study " على الموقع التالي: http://www.wkss.nt.ca/HTML/06_Research/06_tkResearchGuide.htm والإطلاع على " the Australian Institute for Aboriginal and Torres Strait Islander Studies – Guidelines for Ethical Research in Indigenous Studies" على الموقع التالي: http://www.aiatsis.gov.au/__data/assets/pdf_file/2290/ethics_guidelines.pdf

قوانين ولوائح الملكية المفكرية قبل أن تصبح تهديداً يمس أهداف لأي مشروع خاص بالتوثيق والتسجيل. ووفقاً لما أورده هارديسون، فالقضايا التي أثارتها سجلات المعارف التقليدية هي: الموافقة الحرة المسبقة عن علم من جانب المجتمعات؛ والعملية المتعلقة بالكيفية التي تصبح فيها المعرفة مسجلة ومعتمدة؛ وملكية البيانات في قاعدة البيانات؛ وموقع التحكم في سبل الوصول إلى المعلومات المسجلة. وسيتم أدناه تناول هذه القضايا وغيرها بإيجاز.

34- ومع مراعاة الشواغل التي أثيرت في هذه الوثيقة، فقد يكون من الضروري وضع مبادئ توجيهية، وبخاصة من أجل تسليط الضوء على قضايا الموافقة الحرة المسبقة عن علم، وعلى المشاركة الكاملة والفعالة وبشروط متفق عليها تبادلياً في سياق الحصول وتقاسم المنافع الخاصة بالموارد الجينية وما يتصل بها من معارف تقليدية وفي وضع نظام دولي. وتوضح الاعتبارات والطائفة المتنوعة من الأغراض الواردة أعلاه أنه إذا كان هناك اهتمام فعلي بوضع قواعد بيانات للمعارف التقليدية، فمن الضروري مراعاة عدة عناصر. ويقع عبء الأعمال النهائية في مشروع للتوثيق والتسجيل على عاتق من يقوم بصياغتها، ومن المرغوب فيه جدا أن تكون المجتمعات الأصلية والمحلية نفسها هي الجهة التي تضع وتمتلك أي نظام للتوثيق من هذا النوع. ومن ثم، فمن الضروري أن يكون استعمال مثل هذه الخطط المتعلقة بالتوثيق أو التسجيل أمراً اختيارياً بالنسبة إلى المجتمعات الأصلية والمحلية التي تهدف إلى الاستفادة منها. وينبغي للمبادئ التوجيهية أن تؤكد على ألاّ تصبح الخطط الطوعية المتعلقة بالتوثيق أو التسجيل شرطاً إلزامياً فيما يتعلق بتوفير الحماية القانونية للمعارف التقليدية على الصعيدين الوطني والدولي. وبغية جعل المبادئ التوجيهية المحتملة مفيدة لأكبر عدد ممكن من المجتمعات الأصلية أو المحلية، فان الترجمة الى اللغات المحلية ستكون عملاً مرغوباً فيه للغاية. وفي الواقع، فإنه يمكن للمجتمعات الأصلية والمحلية التي تتخذ قراراً عن علم تام لتوثيق معارفها الذاتية وابتكاراتها وممارساتها أن تنظر في فعل ذلك بلغاتها الأصلية.

1 ــ قضايا متعلقة بالثقافة

35- تدور القضية الأساسية المتعلقة بتوثيق وتسجيل المعارف التقليدية حول الآراء الثقافية المرتبطة بهذه المعارف وبالصدام الحتمي بين النظم القانونية العرفية والنظم القانونية الوطنية، وترتبط كذلك بمخاطر الاستغلال الثقافي المرتبط بنشر المعرفة. وتقع المعارف التقليدية في صميم هوية المجتمعات الأصلية والمحلية أو أنها تمثل على الأقل جزءاً هاماً من هذه الهوية. ومن الواضح أن مثل هذه المعرفة قد جمعتها المجتمعات الأصلية والمحلية واحتفظت بها نتيجة لخبرة طويلة في مكان معين. وهي أيضاً تحدد وتبلغ عن نمط محدد للحياة. وعلى هذا الأساس، فلا يمكن فصل المعارف التقليدية عن السياق الثقافي والبيئي التي تطورت فيه. ومن الضروري مراعاة هذا السياق في مشاريع التوثيق والتسجيل، وهو قد يؤدي إلى بعض التعقيدات. وبالإضافة إلى ذلك فهو لأهميته الثقافية، يقتضي درجة عالية من الاحترام لكل من يستخدمه، أو يقوم بتوثيقه أو بنشره.

36- و لتوضيح المشاكل التي قد تنشأ عن التضارب بين المفاهيم المختلفة، فالمجتمعات الأصلية والمحلية لا تنظر بوجه عام إلى تراثها الثقافي البيولوجي باعتباره "موارد" يمكن تحويلها، ولكنها تعتقد على نحو شائع أنه جزء من تراث مقدس ينظمه القانون العرفي ويحدد حدود استخداماته المقبولة. وترتبط الموارد البيولوجية ارتباطا أوثق بمفهومي الحراسة و القرابة أكثر مما ترتبط بالممتلكات والموارد القابلة للتحويل. وعلى هذا

الأساس فان التسجيل والتوثيق الموجهين نحو معرفة "غير ملموسة" قد لا يكونان كافيين لـدعم جميـع المعـارف ودعم علاقتها بالبيئة المحيطة بها.

37- وتتعلق إحدى المسائل الأخرى المثيرة للقلق بطبيعة المعارف التقليدية المرنة والقابلة للتكيـف. وتنتقـل المعارف التقليدية بوجه عام من خلال الموروث الشفوي، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبيئة المحيطة بها وبالموارد، وهي قابلة للتكيف مع الظروف المتغيرة. ومن ثم فإنه يبدو أن توثيق وتسجيل المعارف التقليدية لا يتفـق بشـكل أساسي مع طبيعتها المرنة ومع قابليتها للتكيف. ويخشى أصحاب المعارف التقليدية أن يؤدي التوثيق إلى تجميـد كل من الثقافة والمعرفة وعرقلة تطورهما الثابت، بما في ذلك عرقلة الابتكارات.

38- وهناك جدل مماثل يدور في دائرة أوجه التعبير الثقافي التقليدي وحقوق الملكية الفكرية كحقوق التـأليف علـى سبيل المثال. وفي دائرة أوجه التعبير الثقافي التقليدي، ذُكر أيضاً أن حقوق التأليف وغيرها من أشكال حماية الملكية الفكرية قد تعرقل بالفعل نقل أوجه هذا التعبير الثقافي التقليدي. غير أنه لا يُنظر بشكل عـام إلـى حـق التـأليف باعتباره آلية ملكية فكرية ذات صلة من شأنها حماية المعارف التقليدية التي لا تُعد تعبيراً ثقافياً تقليدياً.

39- وقد لا تكون إحدى اللغات التقليدية المستخدمة في وصف الموارد أو استخدامات تلك الموارد قادرة أيضاً على التكيف مع التوثيق عند عدم وجود البرامج الحاسوبية المطلوبة. وقد لا يكون أيضاً من المناسـب تسـجيل المعارف بلغة غير اللغة التي تتحدث بها المجتمعات المحلية المعنية، وذلك لاحتمال ضياع بعـض المفـاهيم فـي عملية الترجمة. فعلى سبيل المثال، قد لا يكون الوصف التقليدي للاستعمالات الناجمة عن مورد معين محدداً بما فيه الكفاية لحمايتها بحق التأليف، وذلك لأن بعض الوصف التقليدي لن يستعمل على الأرجح المصطلحات الطبيـة الغربية لوصف الاستخدامات. وقد يلاحظ أيضاً أنه قد يضيع حتماً من الترجمة، مهما كانت دقيقـة، شـيء مـن المعنى الأصلي للألفاظ المستعملة، حيث أن بعض المفاهيم والكلمات المستعملة في اللغة التقليدية قد لا توجد فـي لغة قاعدة البيانات.

40- وتدل القضايا الثقافية الواردة أعلاه على أهمية المشاركة الكاملة والفعالة للمجتمعات الأصلية والمحلية في عملية التوثيق والتسجيل، وكذلك في وضع مبادئ توجيهية أو إطار قانوني أساسي وذي صلة بالمعارف التقليديـة. وينبغي أن توضع المبادئ التوجيهية بالتعاون مع المجتمعات الأصلية والمحلية وأن تكون انعكاساً لمبدأ مشـاركة وتحكم المجتمعات في خطط التوثيق والتسجيل بصورة كاملة وفعالة. وتسـاعد مشـاركة المجتمعـات الأصـلية والمحلية بصورة كاملة وفعالة على تقليل مخاطر الاستغلال الذي تتعرض له ثقافة معينة. وقد تتنـاول المبـادئ التوجيهية الكيفية التي يمكن بها تكييف مشاريع التوثيق والتسجيل مع احتياجات وشـواغل المجتمعـات الأصـلية والمحلية، ومن ثم فهي قد تكون بذلك أقرب ما تكون إلى تحقيق أهداف المشروع فيمـا يتعلـق بحفـظ وحمايـة المعارف التقليدية.

2 ـ قضايا الملكية

41- بالمثل، فالقضايا المتصلة بالملكية وبتحديدها هي قضايا شديدة الأهمية أيضاً. فعلى سبيل المثال، يبدو أنه من غير الملائم خصخصة وتسويق الموارد التي تعتبر موارد ذات ملكية مشاعة. وبوجه عام، فطريقة "امـتلاك" الموارد وإدارتها وتحويلها داخل المجتمعات الأصلية والمحلية وفيما بينها، وكذلك بعض المفاهيم من قبيل الملكيـة

العامة تتنافى مع المفاهيم الغربية للملكية. وقضية الملكية هي قضية متأصلة في المنظور الثقافي على النحو المبين أعلاه.

42- وهناك قضايا أخرى تتعلق بالملكية المتصلة بتحديد الجهات التي ينبغي لها امتلاك المعارف التي تتضمنها قاعدة البيانات والجهات التي ينبغي لها أن تستفيد منها. فقد تثار، على سبيل الاحتمال، بعض المشاكل عندما تكون بعض المعارف التقليدية مشتركة بين عدة مجتمعات، وعندما تكون المعارف التقليدية متصلة بأنظمة ايكولوجية توجد في أكثر من دولة واحدة (عبر الحدود) أو عند احتمال تدفق عوائد المنافع الناجمة عن استخدام المعارف التقليدية المحمية على الدولة وليس على المجتمعات المعنية. وقد أُعرب عن القلق بشأن الفراغ القانوني الذي يشهده التنوع البيولوجي الحالي وسجلات المعرفة. ويُخشى أن تنجم عن عملية التوثيق غير المصحوبة بحلول قانونية واضحة فيما يتعلق بالتحكم في المعلومات عواقب من المحتمل أن تكون خطيرة وغير مرغوب فيها.

43- وكما أكد هاريدسون، فهناك جدل يتعلق بالاختلافات القائمة بين أصحاب الحقوق وأصحاب المصلحة. وفي قانون الملكية الفكرية الدولي والوطني، يوجد بوجه عام توازن في تخصيص الحقوق لمستخدمي المعارف ولمنتجيها. ومع ذلك، فبالنسبة إلى مسألة المعارف التقليدية، فإن الأمر لا يتعلق بمنح حقوق ولكنه يتعلق بالاعتراف بحقوق تجعل من الصعب تحقيق هذا التوازن، ولا سيما إذا أُضيفت قضايا السيادة والحكم الذاتي للمجتمعات الأصلية والمحلية إلى المعادلة. ولا بد من ملاحظة أن بعض الدول والمعايير الدولية مثل اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم 169 تعترف بالشعوب الأصلية وتعترف بحقوق تلك الشعوب المسبقة عن علم في الملكية وفي السيطرة على معارفها وثقافتها التقليدية وبصلاحية القانون عرفي في اصدار القرارات المتعلقة باستخدامها.

3 ـ القضايا المتعلقة بالحصول

44- إن القضايا المتعلقة بامكانيات الحصول على المعارف التقليدية الموثقة والقضايا من قبيل الموافقة المسبقة عن علم، وعلى الشروط المتفق عليها تبادلياً وعلى المشاركة الكاملة والفعالة، هي قضايا معقدة قد أشير إليها في الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي، وفي مقررات مؤتمر الأطراف وتم استكشافها في عدة وثائق أعدت في إطار الاتفاقية. وقد تكون هذه القضايا هي أهم المسائل التي يتعين تناولها فيما يتعلق بتمكين المجتمعات الأصلية والمحلية من توثيق وتسجيل معارفها. وبالتأكيد، فمن الضروري أن تؤثر هذه المفاهيم على كل عملية توثيق وتسجيل، تتم داخل المجتمعات الأصلية والمحلية. وقد وُضعت العديد من الوثائق والبروتوكولات والمبادئ التوجيهية المتعلقة بالبحث والتي يتعين القيام بها داخل المجتمعات من قبل مجتمعات أصلية ومحلية مختلفة في جميع أنحاء العالم، وينبغي لها أن تكون نقطة البداية بالنسبة إلى الأطراف المعنية بمواصلة توثيق المعارف التقليدية.

45- وكما ورد في مشروع مجموعة أدوات المنظمة العالمية للملكية الفكرية، فإن نقطة الدخول الى المعارف التقليدية وما يرتبط بها من موارد جينية تعد نقطة محورية لتحديد ما إذا كان التوثيق عملية مفيدة أم ضارة. وتؤدي الموافقة المسبقة الحرة عن علم دوراً هاماً في عملية الوصول هذه وهي تمس جوانب عملية من عمليتي التوثيق والتسجيل. فعلى سبيل المثال، وكما أشار إلى ذلك هاريدسون، فمفهوم الموافقة المسبقة الحرة عن علم

يؤدي دوراً فيما يتعلق بالمعارف التي يراد منها أن تظل سرية، ولكنها تُسجل وتُوثق لفائدة الأجيال القادمة. وتحدد الموافقة الحرة المسبقة عن علم الجهات التي قد تستفيد من إمكانية الوصول إلى المعارف وفي إطار أية شروط. بيد أن التحكم في عملية الوصول لا يكتسي أهمية فقط بالنسبة للمعارف السرية ولكنه هام أيضاً لكل نوع من المعارف التي تسعى المجتمعات المحلية للمحافظة على التحكم فيها، ولا سيما المعارف الذي لا يقصد منها أن تكون جزءاً من الملكية العامة. ويعد التحكم في الوصول الى المعارف أيضاً عنصراً هاماً من عناصر الملكية والحيازة.

46- بيد أن بعض قواعد البيانات قد أُنشئت دون حصول الموافقة الحرة المسبقة عن علم من جانب المجتمعات الأصلية والمحلية، وذلك لأن الجهات التي أنشأتها قد رأت أن المعرفة هي جزء من الملكية العامة، ومن ثم فإن الكشف عنها لغير أعضاء المجتمعات الأصلية والمحلية ذات الصلة لا يتطلب الحصول على مثل هذه الموافقة. ولا تقدم قواعد بيانات أخرى أي مؤشر عما اذا كانت قد أنشئت بالموافقة المسبقة عن علم من جانب أصحاب المعارف. وبالطبع، فهذا يثير قضايا إساءة استعمال المعارف التقليدية واحترام المجتمعات الأصلية والمحلية وثقافاتها بالاضافة الى استبعاد المجتمعات الأصلية والمحلية من الاستفادة من الملكية الفكرية.

47- ويؤكد خصوم التوثيق والتسجيل للمعارف التقليدية بأن قواعد البيانات وأوجه الدعم المشابهة الأخرى تجعل الوصول الى المعارف التقليدية أسهل بالنسبة إلى الكيانات الخاصة التي تسعى الى الاستفادة من المعارف والموارد. ويمكن للمعارف أن تستعمل كقاعدة للبحث والتنمية أو لتقفي منتجات جديدة (مثل المواد الصيدلانية ومواد التجميل)، التي تفي بمعايير طلبات براءات الاقتراع والتي لا تنشئ التزامات للشركات التي لا تشرك المجتمعات المعنية في أي جزء من منفعتها. وعلى هذا الأساس، فان قواعد البيانات يمكن أن تسهل الحصول للكيانات الخاصة دون أن تضمن الحماية الكاملة وتقاسم المنافع للمجتمعات المعنية.

48- وتنص مبادئ بون التوجيهية بشأن الحصول على الموارد الجينية والتقاسم العادل والمنصف للمنافع[11] على ضرورة أن تكون المجتمعات الأصلية والمحلية حرة في منح أو منع حق الحصول لأي كيان خارجي يرغب في استعمال معارفها التقليدية.[12] وقد لوحظ أيضا أن عددا من قواعد البيانات التي تضعها الكيانات الخارجية بالنسبة إلى المجتمعات الأصلية والمحلية تنسجم مع مبادئ بون التوجيهية المتعلقة بمتطلبات الموافقة الحرة المسبقة عن علم أو مع مقررات الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي.

49- وتكمن إحدى الشواغل ذات الصلة في أن التسجيل والتوثيق قد يضعان المعارف في نطاق الملكية العامة مما يؤدي إلى التأثير على طابعها السري وعلى الحقوق الأخرى، بما فيها حقوق الملكية الفكرية. فعلى سبيل المثال، فالمعارف التي تدخل في نطاق الملكية العامة قد لا تصبح مؤهلة للحصول على حقوق الملكية الفكرية، التي يمكن لها أن تستبعد أيضاً أصحاب المعارف من الحصول على منافع الملكية الفكرية لأن أصحاب المعارف لن يكون بإمكانهم طلب الحصول على براءات اختراع وحقوق تأليف أو غير ذلك من أشكال الحماية الفكرية. وتمثلت إحدى المسائل المثارة في المناقشات التي دارت داخل المنظمة العالمية للملكية الفكرية وفي إطار اتفاقية

---

11. المقرر 24/6، المرفق.

12. المرجع نفسه، الفقرة 31.

التنوع البيولوجي على حد سواء في التساؤل عما يمكن فعله فيما يتعلق بالمعارف التقليدية التي دخلت فعلا في نطاق الملكية العامة وعما إذا كان من الممكن أن تمنح لها الحماية. بيد أن توثيق المعارف التقليدية لا يعني أنها ستصبح بصفة آلية جزءاً من الملكية العامة. فهناك مجال لحفظ السرية وللاستعمال الخاضع للقيود. وترمي بعض قواعد البيانات العامة وهيئات التسجيل إلى أن تجعل المعارف ضمن نطاق الملكية العامة، وذلك حتى تكون دليلاً على وجود معرفة مسبقة أو كشفاً دفاعياً. ويمكن أن تظل إحدى قواعد البيانات الخاصة محاطة بالسرية ولا تضع المعارف في نطاق الملكية العامة ومن ثم فهي لا تشكل دليلاً على وجود معرفة مسبقة. وبناءً على ذلك، فمن المهم في هذا الصدد أن يجري التوثيق والتسجيل وفقاً لبعض خطط الملكية الفكرية التي تسمح بالمحافظة على السرية وبالاستعمال المقيد. وعلى هذا الأساس، فإنه ينبغي القيام بعمليتي التوثيق والتسجيل للمعارف التقليدية مع مراعاة النظام القائم وذي الصلة في مجال الملكية الفكرية، وذلك بغية حماية مصالح المجتمعات الأصلية والمحلية والمعارف التقليدية حماية كافية.

50- وتعتبر عملية إعادة توطين المعارف التقليدية المجموعة في قواعد البيانات والتي عكفت على تجميعها هيئات خارجية بالنسبة إلى المجتمعات الأصلية والمحلية جانبا هاماً من جوانب ملكية المجتمعات الأصلية والمحلية المعارف التقليدية وتحكمها فيها. ولا يؤدي فحص الكثير من قواعد البيانات الخارجية إلى تقديم أي مؤشر عن الكيفية التي تمت بها عملية التجميع، سواء أتمت استشارة المجتمعات الأصلية والمحلية أم لم يتم ذلك أو عما إذا كانت تلك المجتمعات قد أعطت موافقتها الحرة المسبقة عن علم على نشر تلك المعارف وعما إذا كان هذا الاستعمال مستمداً من المعارف التقليدية الموثقة في مشاريع التنمية. وفي المهمة 15 من مهام برنامج العمل المتعلق بالمادة 8 (ي) والأحكام المتصلة بها،[13] قام المؤتمر بتفويض الفريق العامل بوضع مبادئ توجيهية من شأنها أن تسهل إعادة توطين المعارف بما في ذلك المعرفة الأصلية التقليدية. وتبعا لذلك، فإنه ينبغي أن تركز المبادئ التوجيهية لتوثيق المعارف التقليدية على مبادئ ملكية المجتمعات الأصلية والمحلية للمعارف التقليدية وتحكمها فيها، وأن تضع مبادئ توجيهية لإعادة توطين المعارف التقليدية في قواعد البيانات الوطنية والخاصة.

51- ويعتبر التقاسم العادل للمنافع أيضاً مصدراً لقلق المجتمعات الأصلية والمحلية. وفي حقيقة الأمر، فإنه عادة ما يتحول هذا التقاسم إلى قضية بعد حدوثه. كما أشار التحليل أعلاه والمتعلق بإمكانية الوصول إلى المعارف الموثقة إلى حالات لا تتدفق فيها أية منافع على المجتمعات المحلية ذات الصلة أو على أصحاب المعارف. و يبدو أن الحكومات والشركات تفترض في الحالات التي تمنح فيها المجتمعات الأصلية والمحلية بعض المنافع، أن التعويضات المالية أو المنافع ستكون كافية للوفاء لإرضاء المجتمعات المعنية. وعلى العموم، فإنه لا يولى إلا القليل من الاهتمام للمنافع الأخرى التي قد تكون محل رغبة أحد المجتمعات المحلية. وينبغي اعتماد نهج أكثر شمولاً للوفاء باحتياجات المجتمعات الأصلية والمحلية. وكما سبقت الإشارة إليه من قبل، فإنه لمن الأهمية بمكان دراسة مسألة الجهات التي تتدفق عليها المنافع بالفعل. وبالنظر إلى ذلك، فقد يكون من المفيد للأطراف في الاتفاقية أن تنظر في الشروع في العنصر 4 من المرحلة الأولى من برنامج العمل الذي يتعلق بالتقاسم المنصف للمنافع.

---

13. المقرر 16/5، المرفق.

4 ـ قضايا أخرى

52- إلى جانب القضايا التي سبق وصفها، فالحاجة تدعو إلى تحسين معارف المجتمعات بحقوق الملكية الفكرية وغير ذلك من الأمور المتعلقة بالأنظمة القانونية. وكثيراً ما ترى المجتمعات الأصلية والمحلية أنها لا تملك المعرفة الكافية بالقانون المتعلق بالموضوع أو بالمشورة القانونية اللازمة عند تناول هذه الأمور. ومن ثم، فقد تتعطل أغراض قاعدة البيانات بسبب عدم وجود انسجام كافٍ مع القوانين السارية والأطر الموجودة. وينبغي أن تكون المجتمعات الأصلية والمحلية المعنية بأمر توثيق المعارف واعية بالاعتبارات الخارجية التي يمكن تطبيقها على مشاريعها.

53- ويتمثل أحد الشواغل الأخرى في عدم الاستعمال السديد للمعارف أو للموارد المتصلة بها، ولا سيما عند استعمال المعارف أو الموارد لأغراض غير التي تم الاتفاق عليها أو توقعها من جانب أصحاب المعارف. وقد وقعت الكثير من الأحداث التي يُزعم فيها حدوث خرق للاتفاقات المبرمة مع المنظمات الأصلية والمحلية فيما يتعلق بالسرية أو مجرد توفير أقل التدابير الأمنية لحماية قواعد البيانات، وهي التي كانت ترمي إلى إتاحة فرص وصول محدودة، ولكنها أدت إلى نشر هذه المعارف. وفي بعض الأحيان، فإن عملية النشر هذه قد تحدث حتى بعد استشارة مع المجتمعات المعنية والاتفاق معا، وعلى الرغم من حسن نية الجهات المنشئة لقاعدة البيانات.

54- وقد دارت أيضاً بعض المناقشات بشأن ما يتعين حمايته في إحدى قواعد البيانات. وينبغي أن تركز التدابير القانونية على حماية المعارف التقليدية المدرجة في قواعد البيانات عوض التركيز على حماية تكنولوجيات قواعد البيانات. وعلى هذا الأساس، فان حماية قواعد البيانات قد لا تعني حتما حماية محتوياتها. ومن الضروري الإشارة إلى هذا التمييز، وذلك بغية استبعاد العواقب غير المرغوب فيها.

55- وقد أوصى هاريدسون بأن تكون السجلات أو وسائل التوثيق الأخرى جزءاً من خطة حماية أوسع للمعارف التقليدية وألا تكون غاية مقصودة لذاتها. بيد أن بعض المجتمعات الأصلية والمحلية قد أعربت عن قلقها من أنه لم يتم وضع السياق القانوني (أو القوانين ذات الصلة) بمشاركة كاملة من جانب المجتمعات الأصلية والمحلية. وبالاضافة الى ذلك، فحتى في الحالة التي تشكل فيها قاعدة البيانات جزءاً من نظام أوسع، فان وجود معرفة سابقة في قاعدة البيانات لا يضمن توفير الحماية ضد براءات الاختراع غير المرغوب فيها. وفي حقيقة الأمر، فإن انتهاكات القوانين أو المبادئ التوجيهية المتصلة بالموضوع قد تتوارى في طلبات معقدة خاصة بالحصول على براءات الاقتراع. و يمكن أن تكون أوجه المقارنة مع المعرفة السابقة أمرا يستغرق كثيراً من الوقت ومن المال، فضلاً عن أنه ينطوي على صعوبات. ولا داعي للقول بأن التغلب على براءات الاختراع الموجودة يقتضي مثل ذلك أو أكثر. وعلى هذا الأساس، فان قاعدة البيانات، حتى وإن كان المقصود منها حماية المعارف التقليدية من براءات الاختراع غير المرغوب فيها، قد لا تؤدي هذه الوظيفة فعلاً، في حين أنها لا تزال تكشف عن المعارف لسائر أنحاء العالم. وقد اقترح البعض أن تقتصر إمكانية الحصول على بيانات قواعد البيانات هذه مكاتب براءات الاختراع. ومرة أخرى، فإن هذه القضية تبرز الحاجة الى معرفة الأهداف المنشودة من قاعدة البيانات وكذلك معرفة الاطار الذي سوف تعمل فيه. وهي تبرز كذلك الحاجة إلى إنشاء أنظمة فريدة من الحماية، مع مشاركة المجتمعات ذات الصلة مشاركة كاملة وفعالة، وذلك من أجل ضمان أن يحقق السياق القانوني لقواعد البيانات الغرض المنشود من حماية المعارف التقليدية.

56- وقد أكد البعض أن إنشاء قواعد البيانات قد يُحمّل المجتمعات المعنية عبئاً غير ضروري. وفي الواقع، فإنه يبدو من النادر نسبياً أن يستعمل بند من بنود التراث الثقافي كملكية يمكنها أن تحصل على براءة اختراع. وعلى هذا الأساس، فإن مطالبة المجتمعات الأصلية والمحلية بكشف معارفها التقليدية وتسجيلها مع احتمال فقدانها لعملية التحكم فيها، وذلك بهدف حمايتها ضد شكل نادر من أشكال الاستغلال، قد يعتبر حملاً ثقيلاً أكثر من اللزوم. ومن ثم، فإنه من الضروري أن يكون استعمال السجلات متناسباً مع حجم المشاكل التي يتوقع أن تحلها هذه السجلات. وفي نهاية المطاف، فإنه ينبغي أن تحدد المجتمعات الأصلية والمحلية بنفسها ما إذا كانت قاعدة البيانات هذه مفيدة أم لا.

57- وأخيراً، فقد رأى البعض أن مشاريع التوثيق والتسجيل التي تتسم بسوء الإدارة قد تنطوي على آثار تمس بهيبة المعارف التقليدية بدلاً من حمايتها والحفاظ عليها. وهذا يثير مسألة الحاجة الى ضمان بناء قدرات المجتمعات الأصلية والمحلية التي تريد الاستمرار في خيار توثيق معارفها وتوفير الموارد لها حتى يمكنها القيام بذلك.

5 ـ استنتاج

58- كان توثيق وتسجيل المعارف التقليدية كوسيلة لحفظها وحمايتها هما الغرض الذي سعت إلى تحقيقه العديد من الوثائق والدراسات الصادرة خلال السنوات القليلة الماضية. وعلى الرغم من أن منافع توثيق المعارف التقليدية قد تكون هامة، إلا أن هناك أيضا الكثير من القضايا والشواغل التي تؤثر في المجتمعات الأصلية والمحلية بطرق شتى، سواء من خلال المسائل المتعلقة بالوصول والملكية والثقافة وغيرها، والتي قد تعيق تحقيق أغراض مشروع التوثيق. وتدعو الحاجة إلى فحص المنافع والعيوب المرتبطة بتوثيق المعارف التقليدية في مجتمع محلي معين وموازنتها بعناية. ومن ثم، فقد تكون هناك حاجة إلى وضع مبادئ توجيهية بشأن توثيق وتسجيل المعارف التقليدية، بحيث تبرز المنافع والتهديدات المحتملة، وذلك لضمان أن تتخذ المجتمعات الأصلية والمحلية قرارات قائمة علم سابق. ومع ذلك، فقد سبق لمشاريع مختلفة أن تناولت وناقشت في محافل أخرى العديد من القضايا التي أثيرت في هذه الوثيقة.

ثانياً ـ مشروع توصيات للعمل المستقبلي بشأن إمكانية وضع مبادئ توجيهية تقنية لتسجيل وتوثيق المعارف والابتكارات والممارسات التقليدية

59- إن الفريق العامل المعني بالمادة 8 (ي) وما يتصل بها من أحكام قد يرغب في توصية مؤتمر الأطراف باعتماد مقرر على غرار ما يلي:

إن مؤتمر الأطراف،

إذ يعترف بأن توثيق وتسجيل المعارف التقليدية ينبغي أن يعود أولاً بالنفع على المجتمعات الأصلية والمحلية وأن تكون مشاركة هذه المجتمعات في مثل هذه الخطط مشاركة طوعية وليست شرطاً مسبقاً لحماية المعارف التقليدية؛

واذ يلاحظ عمل المنظمات الأخرى المعنية بالمبادئ التوجيهية لتوثيق المعارف التقليدية مثل وضع مجموعة أدوات لتوثيق المعارف التقليدية من جانب المنظمة العالمية للملكية الفكرية وتوثيق مشروعات المعارف التقليدية التي اقترحتها اليونسكو والرغبة في تنسيق هذا العمل داخل المنظومة الدولية؛

واذ يلاحظ كذلك أن توثيق معارف المجتمعات الأصلية والمحلية وابتكاراتها وممارساتها لغرض حماية المعارف التقليدية عمل ينبغي أن يضطلع به، حيثما أمكن ، أصحاب المعارف و / أو بموافقتهم المسبقة عن علم وعلى أن تبقى هذه المعارف في إطار ملكيتهم.

1- *يطلب* إلى الأطراف والحكومات والمنظمات الدولية أن تساند وتساعد المنظمات الحكومية والدولية على الاحتفاظ بالتحكم وبملكية معارفها التقليدية وابتكاراتها وممارساتها المتصلة بها، من خلال إعادة توطين المعارف التقليدية في قواعد البيانات الوطنية والخاصة وبمساندة بناء القدرة وبناء الهياكل الأساسية اللازمة والموارد بقصد تمكين المجتمعات الأصلية والمحلية من أن تصدر عن علم قرارات بشأن توثيق المعارف التقليدية.

2- و*يطلب* إلى الأمين التنفيذي أن يتعاون مع منتدى الأمم المتحدة الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، والمنظمة العالمية للملكية الفكرية على مساعدة الويبو على استكمال عملها المتعلق بتطوير مجموعة الأدوات المتعلقة بتوثيق المعارف التقليدية، وأن يعالج بالتعاون مع الويبو المنافع والتهديدات المحتملة لتوثيق المعارف التقليدية، وذلك بإتاحة مجموعة الأدوات من خلال آلية غرفة تبادل المعلومات وبوابة المعلومات الخاصة بالمعارف التقليدية.